- **عنوان الدّراسة:**
- **أعضاء المنظمة الخاصة في منطقة الجنوب الشرقي ودورهم في توفير السلاح "ميهي محمد بلحاج " أنموذجا**

- **اسم المؤلف: أ. كوثر العايب** **الرتبة: مساعد أ**
- **جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي** **Gmail.kaoutharlaib8@gmail.com.**

ملخص:

إن السلاح كان مهم جدا لتأكيد النضال الثوري الذي تخطط له المنظمة الخاصة التي جندت مناضليها وأعضائها في سبيل القيام بهذه المهمة في سرية تامة تجنبا لأي أخطاء من شأنها أن تحول بينها وبين أهدافها ومساعيها التحريرية، ولم يتأخر أعضاء المنظمة الخاصة في منطقة الجنوب الشرقي عن تلبية هذا الواجب مجازفين بذلك بأرواحهم وغير آبهين بالمخاطر التي تحدق بهم من أجل إنجاح مسار المنظمة الخاصة

Résumé

Larme était très important pour confirmer la lutte révolutionnaire planifiée par l'organisation spécial, qui a recruté ses membre et

Militants pour accomplir cette tâche dans le secret complet, pour éviter tout erreur qui pourrait les empêches d'atteindre leurs propres objectifs libéraux, les membres l'organisation spécial dans le sud-est n'ont pas tardé à s'acquitter de de cet devoir qui met leurs vies en danger et ne s'intéressent pas aux risques qui les assaillants afin d'assurer le succès de trajectoire de l'organisation spécial.

مقدمة:

يعتبر السلاح عنصر أساسي لجناح أي حركة تحررية[1] وهو مهم جدا لنجاح العمل الثوري الذي تخطط له المنظمة الخاصة التي حملت على عاتقها مهمة التحضير والإعداد المحكم له، كما أن السلاح مهم أيضا لنجاح عملية التدريب التي كان يخضع لها الشباب المنخرطون في هذا السلك التنظيمي، ثم إن انطلاقة الثورة وضمان استمراريتها مرهونين بما سيتوفر لها من سلاح ومن دونه فمصير الثورة لا محالة الفشل في مواجهتها لأكبر القوى العسكرية آنذاك وهما : الاحتلال الفرنسي والحلف الأطلسي ، لذلك أولى قادة التنظيم السري عناية كبرى بهذه المسألة .

تمهيد:

رغم الظروف التي كانت تتخبط فيها المنظمة ونعني بها الظروف الأمنية والمالية، مع ذلك فقد أعطيت الإشارة لنوابها وعلى رأسهم الأمين دباغين للبحث عن مصادر لتموين الثورة بالسلاح وفي هذا الصدد صرح أحمد مهساس قائلا : «تعود إشكالية التسليح إلى عهد المنظمة الخاصة التي تبلور فيها جدية المنهج الثوري وتجسدت فيها روح العمل المسلح مع العائدين من المجندين في الحرب العالمية الثانية»[2]، لقد كانت حاجة المنظمة للسلاح ملحة وملحة جدا وغير مستبعد أن تكون من أبرز انشغالاتها، ليعبر حسين آيت أحمد عن هذا الانشغال في تقرير المنظمة الخاصة في ديسمبر 1948 قائلا: «نريد ثلاثة أشياء الأسلحة ثم الأسلحة ودائما الأسلحة [3]»

1- **المنظمة الخاصة في منطقة واد سوف** :

ترأس النواة الأولى للمنظمة الخاصة بالواد المناضل عبد القادر العمودي[4] الذي عمل ما بوسعه من أجل تدريب المناضلين وتكوينهم تكوينا عسكريا وسياسيا لينبثق عن هذه النشاطات السرية تكوين ثلاث خلايا تحت رئاسة "ونيسي المولدي"للقيام بما يمليه الواجب الوطني وتحضيرا لليوم الموعود،وهذه الخلايا الثلاث هي :

1-1-1خلية حي أولاد أحمد وتضم كل من : ميلودي عبد الكريم ،ريمي الهاشمي ، السايح العيد ،مهرية حشاني. [5]

1-1-2خلية حي الأعشاش وتضم كل من : عمراني سعد سعود ، زرقي عبد الرحمان ، السايح بوبكر ،عدوكة بلقاسم [6].

1-1-3خلية حي المصاعبة وتضم كل من : بن طالب بن سالم ، ساعي الجيلالي ، مراد محمد الصغير لرقط كيلاني[7].

وكان الرجال المنخرطون في هذا التنظيم يراعى في اختيارهم ضرورة اتصافهم بخصائص عدة أهمها : الشدة والبأس وقوة الإيمان والاستعداد التام للتضحية في سبيل الوطن ، ثم اتسع العمل تدريجيا ليشمل بقية قرى المحاذية لعاصمة المدينة كالبياضة والرباح والرقيبة والدبيلة والطريفاوي إلى غاية وادي العلندة بطريقة سرية إلى أن تم الكشف عن خيوط المنظمة بمدينة تبسة بداية من عام 1950، عندها أعطى المناضل عبد القادر العمودي الأمر لمناضليه بالتوقف عن النشاط والعمل نهائيا وإخفاء السلاح والانضمام للخلايا السرية وبقي الحال كذلك إلى غاية اندلاع الثورة المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954[8] .

2-منطقة الجنوب الشرقي معبر السلاح للمنظمة الخاصة:

لعبت منطقة الصحراء الجنوبية الشرقية دورا هاما في تمويل المنظمة الخاصة بالأسلحة من واد سوف وعبر بسكرة إلى منطقة الأوراس والتي كانت تحت إشراف محمد بلوزداد[9]، وتتطلب الشؤون التنظيمية قدوم مسؤولي التنظيم في المنظمة إلى واد سوف ومنهم العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد من أجل تنظيم ورعاية شبكة جلب الأسلحة من الخارج وكانت التكاليف المالية لتلك العمليات تتسم بالضخامة ، فالمبلغ الأول الذي تسلمه محمد عصامي عن طريق أحمد محساس على دفعتين كان في حدود ملوني فرنك وتواصلت عمليات الشراء بدفع حسين أيت أحمد في أواخر 1948كل ميزانية المنظمة لسي العربي في بسكرة وبلغت نصف مليون فرنك[10]، وفي شهادة أخرى للمجاهد عمار حشية بالوادي يقول أن حسين آيت أحمد قال "تلقينا صعوبات جمة في جمع السلاح ، لكن بوضياف أخبره بأن رئيس المنظمة في الوادي عندهم سوق حرة في السلاح في جنوب غدامس وعلى الفور تم استدعاء عبد القادر العمودي ونائبه أحمد ميلودي وتم سؤالهم عن إمكانية جلبهم للسلاح وحول الفترة اللازمة لتحقيق ذلك فأجابا بشهرين يمكنهما جلب السلاح من غدامس، ليتم تسليمهم مبلغ ملوني فرنك على دفعتين[11].

وعليه فأفراد المنظمة في واد سوف شرعوا في الرحلات المتعددة للبلدان المجاورة لجلب السلاح وكان العنصر المحوري هو : ميهي محمد بلحاج.

2-**1ميهي محمد بلحاج مولده ونشاطه السياسي والعسكري :** هو ميهي البشير بن عبد القادر المدعو محمد بالحاج في الوادي سنة 1919وأمه بوغزالة جمعة[1]، من أسرة بسيطة امتهنت النشاط الفلاحي ، تشبع بالروح الثورية التي كان يمتاز بها شيخ الزاوية عبد العزيز الشريف وهو أحد مؤسسي الخلية الأولى لحزب الشعب بوادي سوف، وحضر مؤتمر بلكور في فبراير 1947إبان انتخابات المجلس الوطني الجزائري التي شارك فيها حزب انتصار الحريات الديمقراطية فرع الوادي والتي ترشح فيها أحمد ميلودي ، كرّس محمد بالحاج جهوده النضالية والشخصية في الأوساط الشعبية بالوادي وعدد كبير من قرى المنطقة من أجل أن يفوز المترشح أحمد ميلودي ، وبفعل نشاطه هذا تعرض للاعتقال من طرف السلطات الفرنسية رفقة عدد كبير من المناضلين ، هذا من الناحية السياسية أما عن نشاطه في الميدان العسكري فقد كان ملفتا للغاية بفعل مجهوداته الجبارة في شأن توفير السلاح وإرساله إلى بسكرة وبلدة زريبة الوادي تحضيرا لثورة نوفمبر المباركة، لتتواصل جهود هذا المناضل حتى إبان الحقبة التحريرية ، أين مثل قيادة الثورة في المنطقة بعد خروجه من السجن وكان يعمل ضمن خلايا المنظمة المدنية لجبهة التحرير، ولم يتوقف أبدا عند تقديم كافة الدعم والمساعدة لإخوانه المجاهدين كدعمه لمجاهدي معركة الدبيديبي 1956/01/15م بكمية من الأسلحة والذخيرة والمؤن ،وفي عام 1956انتقل محمد بالحاج إلى تونس بواسطة جواز سفر خاص بدعوى الذهاب لأداء مناسك الحج وبهذه الكيفية انخرط بصفوف الثورة بتونس ، وبعدها أرسل للقاهرة للاتصال بالقيادة المصرية أين بعثه المجاهد السعيد عبد الحي لجلب الأسلحة من هناك، وبهذا أصبح المناضل محمد بالحاج يلعب دور الوسيط بين قيادة الثورة بالعاصمة التونسية التي يمثلها السعيد عبد الحي، وقيادة الثورة بالجنوب التونسي التي يمثلها القائد الطالب العربي ، وفي سنة 1957كان المترجم له يحمل كمية من الأسلحة صحبة عدد من المجاهدين (07 بنادق مطريات و45 عبوة متفجرة وكمية من الرصاص)اقتنوها من تونس العاصمة ليصادفوا دورية فرنسية فور اتجاههم لقيادة الطالب العربي بالحدود الجزائرية التونسية فأودعوا السجن ثم أطلق سراحهم ولقي المترجم له حتفه بفعل التصفية التي شهدتها المرحلة الانتقالية في صائفة 1962م.[12]

2-2 ميهي محمد بلحاج ونشاطه في توفير السلاح : كثف المناضل ميهي محمد بلحاج نشاطه في مجال توفير السلاح ، ففي عام 1947م قام محمد بالحاج بتوفير 33قطعة من مختلف الأنواع عام 1947وقام بإرسالها لأحمد زقوني في مدينة بسكرة على متن حافلة بمغطى سلعة تجارية[13]،

وفي العام الموالي سافر محمد بالحاج رفقة الصادق انتونة إلى ليبيا مرورا بتونس في أوائل جانفي 1948م وبقيا مدة ثلاثة أشهر وهما يجمعان السلاح من سكان ليبيا الذين كان بحوزتهم عقب الحرب العالمية الثانية ورجعا مصحوبين بـ103 بندقية وكميات هائلة من الذخيرة محملة على ظهور الجمال عبر العرق الشرقي وتم تخزينها بكل من مدينة الوادي وقرية الرقيبة[14].

وفي أواخر 1950 ذهب محمد بالحاج مرة ثانية إلى تونس قصد شراء الأسلحة من ناحية قصر ابن خداش بالجنوب التونسي مصحوبا بالمناضلين البشير غندير بن بدادي وعمارة بن نصيب ومن هناك أرسل أيضا البشير غندير إلى العاصمة التونسية لجلب كمية من الذخيرة والتي كانت موجودة عند أحد التجار ، ليقوم بعدها محمد بالحاج بشراء 1000رصاصة من عند المدعو بلول إبراهيم وحملها على متن جمل صحبة أحد المواطنين وأوصلها إلى بلدة زريبة حامد ومنها أرسلت إلى عبد القادر العمودي وأحمد الزقوني ببسكرة وكان هذا الرصاص مخبأ في قفاف من الحلفاء مغطى بالشعير [15].

وحسب شهادة محمد بوضياف فإن الدفعة الأولى نقلت إلى الأوراس في تلك الفترة والتي تبلغ كميتها 300قطعة وهي نصف الكمية التي جلبت إلى الأوراس والتي بلغت 600 قطعة حربية، وبصرف النظر عن الظروف الأمنية وعن الظروف التي كانت تمر بها المنظمة الخاصة فإن تدفق السلاح نحو الشمال استمر بنحو كبير وتم تحويل كميات من السلاح إلى الجنوب الغربي في منطقة جبال غرداية ومتليلي ، في حين بقي جزء آخر لدى مناضلي المنطقة مخزونا، وتتمثل تلك المعدات الحربية في: البنادق والرشاشات والمسدسات والذخيرة الحربية والنظارات الكاشفة والمتفجرات من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، ويتم تخزينها لمدة تتراوح ما بين 04 إلى 05 أشهر ، ثم ترحل نحو بلاد الزاب، التي تعتبر المعبر الرئيسي للأسلحة المرّحلة من وادي سوف إلى المدن الجزائرية ما بين 1947-1954م[16].

3-طرق وكيفيات نقل السلاح:

كما لا يخفى على الجميع أن عمليات نقل السلاح لم تكن بالأمر الهين بل أن الشروع بهكذا عمل كان بمثابة مجازفة حقيقة لما يكتنفها من أخطار، لكون منطقة الجنوب الصحراوي تخضع للحكم العسكري المشدد ولتعدد مراكز المراقبة فيها، فضلا عن بث السلطات الاستعمارية للعيون، مع ذلك فإن هذه المعوقات لم تعرقل من همم أفراد التنظيم في وادي سوف في سبيل ترحيل السلاح من واد سوف إلى الشمال وذلك باستعمال طرق عديدة يأتي في مقدمتها:

3-**1نقل السلاح بواسطة قوافل الإبل:** كانت هذه القوافل تقدم واد سوف محملة بالشعير من منطقة الزرايب بالزيبان وبعد بيعه في سوق الوادي تشحن الأسلحة بالذخيرة بمساعدة أبناء سوف أمثال محمد بلحاج وعبد القادر العمودي وبشير بن موسى،ثم تباشر القافلة سيرها إلى زريبة حامد، وهناك يشرع في هذه وضع الأسلحة في مطامير الشعير ويهال عليها التراب إلى غاية مجيء مصطفى بن بولعيد للمنطقة فيحملها على ظهور البغال إلى منطقة الأوراس[17].

2-3 نقل السلاح على متن الحافلات والشاحنات : وهي طريقة بديلة للأولى إثر تكثيف السلطات الفرنسية رقابتها على القوافل ، وبعد عام 1950أصبح نقل الأسلحة يتم عبر الشاحنات والحافلات وخاصة الأسلحة الصغيرة الحجم كالمسدسات والذخيرة والمتفجرات ، حيث كانت توضع في صناديق التمر والشاي بينما تلف البنادق في ملاحف وتغلف بحصائر العمال المسافرين وبعد أخذ تذكرة السفر من المدعو " العروسي النوبلي" الذي كان يعمل بشركة المسافرين وكان له دور فّال في تسهيل هذه العملية ، وتستقبل الأسلحة في بسكرة في الغابة أو في محطة المسافرين وبعد تخزينه في بسكرة يحول إلى قسنطينة على متن شاحنة عبد الحفيظ بلبكري للنقل العمومي تحت رعاية عمار بوجريدة قائد ولاية قسنطينة وهذا يستقبلها من طرف عبد الرحمان قراس ومحمد مشاطي وعبد السلام حباشي والثلاثة من المنظمة الخاصة، ثم توزع الأسلحة من طرف قائد قسنطينة ما بين عنابة وسكيكدة والسمندو وسطيف وقسنطينة واستعمل في تدريب أعضاء المنظمة الخاصة في البداية ولفي مرحلة لاحقة استغل في تفجير الثورة[18].

وعلى كل فإن عملية التسليح هذه خضت من حيث التجميع والترحيل لمخطط وإستراتيجية محبكة ومرسومة بدقة من طرف قادة المنظمة الخاصة والذين أحاطوها بالسرية التامة وبالتكيف السريع في مواجهة الأخطار لا سيما بعد حادث تبسة عام 1950م[19]، لتتمكن بفضل مجهوداتها من تجميع السلاح وتحضير العديد من المواقع الملائمة لتخزينه بل وقامت بإنشاء بعض الورشات لصنع الذخيرة والمتفجرات[20].

الخاتمة:ومما سبق ذكره يتضح لنا جليا مدى المجودات الجبارة والتضحيات الجسام التي قدمها أعضاء المنظمة الخاصة بما فيهم أعضاء المنظمة الخاصة في الجنوب الشرقي في سبيل توفير السلاح الضروري لإنجاح المشروع التحرري متحديين بذلك كل الصعاب التي اعترضت طريقهم وهذا في سبيل أن تشرق شمس الحرية على أرض الجزائر من جديد.

الملاحق :

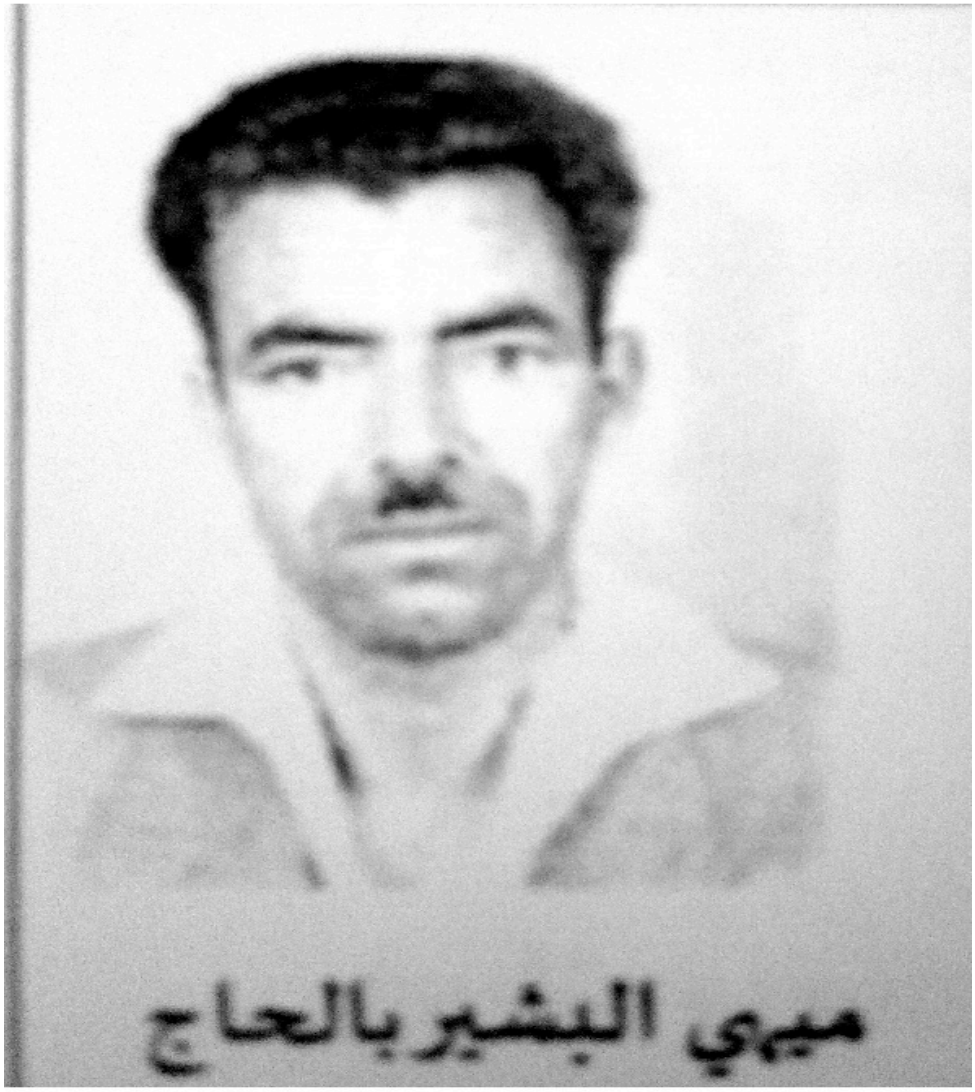

صورة المناضل ميهي محمد بلحاج

المصدر: عبد الحميد بن نصر بسر ، المرجع نفسه ، 27.

الهوامش :

[1]عبد الستار حسين ،"مسألة التسليح في اهتمامات قيادة الثورة الجزائرية خلال مرحلتها الأولى 1954-1956"، *مجلة الدراسات العسكرية* 1، (جانفي 2020)،مج 2 ،131. .

[2]خيري الرزقي ،" إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة"، *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية* ، (2021)،مج 13 ، 134

[3]خيري الرزقي، المرجع نفسه،134.

[4]- عبد القادر العمودي ، ولد بوادي سوف سنة 1925، ترعرع في أسرة ميسورة الحال ، نال قسطا من التعليم القرآني بالكتاب بمسجد العزازلة ومعلمه آنذاك خليفة الزلاسي ، ثم التحق لامدرسة الإبتدائية بالوادي 1931وفي 1939 واصل تعليمه الإكمالي ببسكرة ، وساهم في تأسيس أول خلية لحزب الشعب بالوادي عام 1943 . ينظر : محمد رزاق سالم :مسيرة كفاح 2020/1925 المجاهد المرحوم عبد القادر العمودي، خلية الإعلام والاتصال بالوادي ، تعليق اسماعيل غربي ، بث يوم 2021/12/11.

[5] - عبد الحميد بن نصر بسر ، *شهداء مجازر رمضان 1957بواي سوف* ، تقديم البروفيسور .محمد السعيد عقيب،(الوادي -الجزائر: سامي للطباعة والنشر والتوزيع ،2020)، 32.

[6] - عبد الحميد بن نصر بسر ، المرجع نفسه ، 32.

[7] - عبد الحميد بن نصر بسر ، المرجع نفسه ، 32.

[8] - عبد الحميد بن نصر بسر ، المرجع نفسه ، 33.

[9] -محمد بلوزداد ولد في الجزائر في 3نوفمبر 1923، انخرط ي صفوف حزب الشعب الجزائري المنحل عام 1943، ثم انظم للمكتب السياسي لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد مؤتمر فيفري 1947، حيث كلّف بضمان التنسيق بين المنظمة الخاصة والمكتب السياسي في 13 نوفمبر 1947عقد في بيته بالقبة وأول اجتماع لهيئة أركان المنظمة الخاصة المكونة من 08 أعضاء أشرف على وضع أسس التنظيم الشبه العسكري في المنطقة الوسطى للبلاد وكوّن مجموعات شبه عسكرية في منطقة الشلف ، أصيب المترجم له بمرض السل فنقل إلى فرنسا في ديسمبر 1949وتوفي رحمه الله في 14 جانفي 1952بفرنسا .ينظر : عبد الوهاب شلالي ،" *المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة دراسة تاريخية موثقة* "، ط 1(الجزائر: البدر الساطع للطباعة والنشر ، 2016)، 24.

[10]- علي غنابزية ،"مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1882/1374-1954)"(رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، 1428-2008/1429-2009)، 55.

[11] - محمد رزاق سالم: مسيرة كفاح 2020/1925 المجاهد المرحوم عبد القادر العمودي، خلية الإعلام والاتصال بالوادي ، تعليق اسماعيل غربي ، بث يوم 2021/12/11

[12]- : علي غنابزية، المرجع نفسه، 57.وسعد بن بشير لعمامرة ، *"قاموس الشهيد لمنطقة سوف ولاية الوادي"* ،(الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع ، 2014)، 982 -983.

[13]-سعد بن بشير لعمامرة : ،المرجع نفسه، 981.

[14]- سعد العمامرة والجيلاني العوامر،"*شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف* " (الجزائر: مطبعة النخلة ، ، د س ن)، 22.

[15] سعد بن بشير لعمامرة ،"قاموس الشهيد"، 982.

[16]- علي غنابزية، "مجتمع واد سوف"، 59.

[17] - على غنابزية، المرجع نفسه، 59.

[18] - علي غنابزية، المرجع نفسه، 59.

[19]- غنابزية : المرجع نفسه ، 60.

[20]-إبراهيم لونيسي،" المنظمة الخاصة"L'O S" أوالمخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954"، *المصادر* ،6 ،مج 4، 57.